

القسم الأول

قسم الدراسة، وفيه فصلان :

عصر المؤلف وترجمته	الفصل الأول
دراسة الكتاب	الفصل الثاني

الفصل الأول

عصر المؤلف وترجمته، وفيه مبحثان

عصر المؤلف، وفيه الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية.	المبحث الأول
ترجمة المؤلف، وفيه مطلبان : • المطلب الأول: سيرته الشخصية. • المطلب الثاني: سيرته العلمية.	المبحث الثاني

المبحث الأول: عصر المؤلف، وفيه الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية

مدينة صيدا قديمة ذات شهرة عريقة في التاريخ، وتقع في دولة لبنان، وهي واقعة وسط سهل ساحلي خصب التربة، غزير المياه، عني بأشجار الفاكهة خصوصاً: البرتقال والليمون والموز والتين، وكانت تحت حكم السلطان العثماني سليمان القانوني بن سليم الأول^(١)، وكان أمير مدينة صيدا في بعض تلك الفترة ناصر الدين محمد بن الحنش^(٢)، ومن آثارها: الجامع العمري الكبير^(٣)، والقلعة البحرية^(٤)، ومن قرى صيدا: البرامية، والهلالية،

(١) السلطان سليمان بن سليم العثماني، مَلِكُ القسطنطينية، تولى السلطنة بعد موت أبيه السلطان سليم في أواخر سنة ست وعشرين وتسعمائة، وكان ملكاً مطاعاً مجاهداً يحب العلم والعلماء، ويقف عند الشرع الشريف، وفتح الفتوحات العظيمة، وبنى الجوامع والمدارس بعدة بلدان كالخرمين والقسطنطينية ودمشق، توفي سنة أربع وسبعين وتسعمائة. انظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة لنجم الدين محمد بن محمد الغزي (٣/ ١٤٠)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) ناصر الدين محمد بن الحنش، كان والياً على مدينة صيدا، وكان رافضياً، خرج على السلطان العثماني سليم الأول، ثم فر ابن الحنش، ثم قتل سنة أربع وعشرين وتسعمائة. انظر: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان لشمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي (٢٩٨)، دار الكتب العلمية.

(٣) الجامع العمري من أقدم مساجد مدينة صيدا، وكان أصله كنيسة، ثم حول إلى مسجد في عهد المماليك، وهو ضخمة الحجارة، متين البنيان، وجدرانه عالية سمكة. انظر: تاريخ صيدا الاجتماعي لطلال ماجد المجذوب (٢٨٩)، المكتبة العصرية بيروت.

(٤) القلعة البحرية: قلعة قديمة قائمة على الشمال الشرقي من المدينة، على جزيرة صغيرة، وتتصل في المدينة بجسر. انظر: تاريخ صيدا لأحمد عارف الزين (١٠٣)، مطبعة العرفان بصيدا.

ومار الياس^(١)، وغالب نواحي صيدا في ذلك الوقت روافض، ومن الأسر
المشهورة في صيدا: عائلة الزين وعسيران^(٢) (٣).

المبحث الثاني: ترجمة المؤلف، وفيه مطلبان

المطلب الأول: سيرته الشخصية:

* اسمه ونسبه:

المؤلف رحمه الله لم أجد من ذكر له ترجمة، لكن وجدت ترجمة لجده، وهو
من عائلة معروفة.

واسمه: معروف بن أحمد بن صاحب صهيون عثمان بن منكوبرس بن

(١) البرامية تقع شمال مدينة صيدا، والهلالية ومار الياس شرق مدينة صيدا. انظر: تاريخ صيدا
الاجتماعي للمجدوب (١١).

(٢) عائلة الزين وعسيران، من أقدم العوائل التي سكنت مدينة صيدا، انظر: تاريخ صيدا لأحمد
عارف الزين (١٥٥).

(٣) انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم الحميري (٣٧٣)، تحقيق:
إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة ببيروت، خطط الشام لمحمد بن عبد الرزاق (٢/ ٢١٣)، مكتبة
النوري بدمشق. تاريخ صيدا لأحمد عارف الزين (٦١) (١٢٩) (١٥٥) (١٧٠)، تاريخ صيدا الاجتماعي
لطلال المجدوب (١١) (١٩) (٢٨٩).

خمار تكين التركي^(١)، ويرجع أصله إلى الترك.

* مولده ووفاته:

لم أقف على مولده، لكنه كان حياً في سنة خمساً وستين وتسعمائة، وذلك عندما رفع للسلطان سليمان القانوني بقتل شيخ الرافضة: زين الدين العاملي^(٢)، فأمر بقتله في هذه السنة، وكان حياً كذلك سنة اثنان وتسعين وتسعمائة، لأنه ذكر في كتابه: عجائب الأخبار عن مصر الأمصار أنه رأى فرس النهر في رحلته لمصر سنة اثنان وتسعين وتسعمائة.

أما وفاته: فلم أعثر على تاريخها.

المطلب الثاني: سيرته العلمية:

* نشأته، وطلبه للعلم، ورحلاته العلمية:

المؤلف رحمته طلب العلم وهو صغير في أسرة معروفة، وذكر أنه ذهب إلى القاهرة، وعندما رجع منها ألف كتاب في تاريخ مصر، وسيأتي

(١) انظر: الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (١٩/ ٣٣٨)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، تاج التراجم لأبي الفداء قاسم بن قُطْلُوبغا السودوني (١٤٣)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم بدمشق.

(٢) علي بن أحمد بن محمد العاملي الجبعي، المعروف بالشهيد الثاني، من كبار علماء الرافضة ومشايخهم، من مصنفاته: مسالك الأفهام في شرائع الإسلام، تمهيد القواعد الأصولية والعربية توفي سنة خمس وستين وتسعمائة. انظر: أعيان الشيعة (٧/ ١٤٣)، تحقيق: حسن الأمين، دار المعارف بيروت.

التعريف بالكتاب.

* شيوخه:

لم أعر على اسم أحد منهم.

* تلاميذه:

لم أعر على اسم أحد منهم.

* عقيدته ومذهبه الفقهي:

عقيدته: المصنف رحمه الله كان على عقيدة السلف في بعض العقائد، كما
ظهر لي من كتابه، فمثلاً في توحيد الألوهية يقول رحمه الله:

"ومما شابهوا به النصارى أن بعضهم، وهم الإثنى عشرية بنوا على
قبور أئمتهم المشاهد، فتركوا عبادة الله تعالى، وعطلوا الجمعة والجماعات في
المساجد، ويعظمون المشاهد المبنية على القبور، فيعكفون عليها ويحجون إليها
كما يُحج إلى البيت العتيق، أقول: ومما اشتهر في نواحي مدينة صيدا أن من
توجه منهم إلى العراق، يقولون: راح إلى حج المشاهد" [٤٥/١].

وقال رحمه الله: "وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن النبي ﷺ لم
يأمر بما ذكروه من أمر المشاهد، ولا شرع لأئمة مناسك عند قبور أحد من
الأنبياء ولا غيرهم" [٤٦/١].

وقال رحمه الله: "وقد علمنا بالاضطرار من دين الإسلام أن الرسول ﷺ شرع لأئمة عمارة المساجد بالصلوات والاجتماع، ولم يشرع لأئمة أن يبنوا على قبر نبي ولا رجل صالح، وإنما حدثت الأبنية في زمن بني أمية" [٤٦/ب].

وأخذ في أكثر من ستة صفحات يبين ذلك، ويذكر الأدلة من الكتاب والسنة على حرمة البناء على القبور والعكوف عليها بالدعاء والصلاة، من [٤٤] إلى [٤٦].

وكذلك في القدر يقول رحمه الله: "وبذلك سبق علمه، وظهر ما علم سبحانه وقوعه قبل وقته، وما علم وقوعه وسبق في علمه لم يحز إلا بإرادته ومشيئته، ومن زعم أن ذلك جرى على غير مراده فقد افترى إثماً مبیناً، ومن رضي بما قضاه الله تعالى، وفوض الأمر إليه فقد فاز فوزاً عظيماً، والله تعالى يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم". [١٩٢/ب].

ولكن المصنف رحمه الله من الأشاعرة في بعض العقائد، فتراه يمدح المفوضة ويمدح الكسب كما في ص (١٢٥)، وكذلك مدحه لعلماء الأشاعرة كما في ص (١٢٦)، وأيضاً تبجيل الأشاعرة والاعتماد عليهم كما في صفحة (٢٤٢)، وأيضاً المصنف رحمه الله يميل إلى التصوف، فتجده يمدح كتب المتصوفة كما في صفحة (١٣٧). رحمه الله وعفا عنه.

* مذهبه الفقهي:

المصنف رحمته كان شافعيًا، وقد صرح المؤلف في كتاب له اسمه:
عقود الجواهر في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ
مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾^(١) وذكر اسمه في الكتاب، فقال: معروف بن أحمد
الشافعي.

* مكانته والثناء عليه:

المصنف رحمته كان قاضياً في مدينة صيدا، وصفد^(٢)، وكانت بينه وبين
السلطان العثماني سليمان القانوني الأول علاقة قوية.

* مصنفاته:

١ - عجائب الأخبار عن مصر الأمصار، وهو مخطوط عن تاريخ
مصر، ومحفوظ في مكتبة جامعة الملك عبدالعزيز بجدة برقم (٣٠٨)، والذي
ظهر لي أنه لمؤلفنا، وذلك: لتشابه الأسلوب في استخدام بعض العبارات،
وكذلك قول مؤلف عجائب الأخبار في مقدمة كتابه: "كتبها في أوائل

(١) سورة آل عمران: ٩٦.

(٢) صفد مدينة في سفح جبل، صحيحة الهواء، خفيفة الماء، من مدن جبل الجليل شمال فلسطين، وهي
الآن تحت الاحتلال الصهيوني. انظر: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لأحمد بن يحيى العدوي
العمري (٣/ ٥٤١)، المجمع الثقافي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق بن غيث
البلادي (٨٣)، دار مكة.

قدومي للقاهرة"، وهذا يدل على أن مؤلفه ليس من أهلها، وقال صاحبنا عن نفسه في مقدمة: البراهين النواقض: أنه متمكن من علم التاريخ، وأنه سافر لمصر. (٦/ب).

٢- عقود الجواهر في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾^(١)، وهو مخطوط في التفسير محفوظ بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة النبوية - بمكتبة عارف حكمت - برقم (٢٢٨ / ١٣٦)، والذي ظهر لي أنه لمؤلفنا، وذلك: أنه قال في كتابه أنه قصد به خدمة خزانة السلطان سليمان القانوني بن سليم الأول.

وقد كان بينه وبين السلطان سليمان علاقة قوية، وقد ذكر أيضاً أن كتابه: البراهين النواقض قصد به خدمة خزانة السلطان سليمان القانوني بن سليم الأول. [١٠/أ].

(١) سورة آل عمران: ٩٦.